**المحاضـــــرة السابعــــــة:**

**مجالات اشتغال الدراسة النفسية للأدب**:

تمهيـــــــد:

سنتناول في هذه المحاضرة نقطة واحدة، و هي النقطة التي تمس المجالات التي يشتغل عليها النقد النفسي، و هي في حقيقتها ثلاثة مجالات سنلم بها في ما سيأتي من حديث.

لا يمكن للنقد الأدبي، في رحلة اشتغاله لإنجاز تفسير موضوعي للظاهرة الأدبية، وتحليل علمي للأعمال الإبداعية، وتقويم سليم لقيمها الجمالية، أن يستغني عن تحصيل مجموعة من المعارف والخبرات ذات الصلة الوثيقة بعلم النفس. إن العمل الأدبي، وهو موضوع اشتغال النقد الأدبي، يتأسس مجاله الحيوي على ثلاثة أركان هي: المرسل والرسالة والمرسل إليه، أو بمعنى آخر: المؤلف والنص والمتلقي.

وعليه، فإن الدراسة النفسية تسعى إلى مقاربة هذه المجالات، والإجابة على شواغلها، من مثل: كيف تتم عملية الخلق الأدبي؟ ما هي طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية؟ ما العناصر الشعورية وغير الشعورية الداخلة فيها وكيف تتركب وتتناسق؟...الخ.

**المجال الأول: علم النفس مفسرا للإبداع الأدبي:**

من القضايا المهمة التي يعنى بحثها النقد الأدبي، ويجني من ذلك فوائد جمة في خدمة الأدب والحياة، قضية الظاهرة الإبداعية: كيف تتشكل؟ وبم تتغذى؟ وفي أي ظرف زماني ومكاني تتخلق؟ وهل للإنسان إرادة واختيار وقوة في استنباتها ورعايتها وتنميتها؟

هذه الأسئلة وغيرها، مما يتعلق بالخلق الأدبي، يتصدى لمحاولة الإجابة عنها علم النفس. ويضيءُ حين يجيب عنها جوانب يستفيد الناقد الأدبي من إضاءتها أيما إضاءة.

**المجال الثاني: علم النفس مفسرا للعملية الإبداعية:**

معروف أن الأدب نشاط لغوي وجداني وعقلي. ورغم تفاوت فنونه في مقدار ارتكازها على هذه المكونات الثلاثة وطريقة تشغيلها في النص الأدبي، فإن التفسير النفسي لهذا النشاط يظل ضرورة ماسة وفاعلية ناجعة.

خلاصة ما يجيبنا به علم النفس أن ولادة النص الأدبي حصيلة تفاعل بين الانفعال الحاضر والانفعالات المترسبة، وبين التجربة الحية والخبرات المخزنة المتفاعلة وبين القصد الواعي والإفراز النفسي اللاوعي وبين الرغبة في الإفصاح عن الذات والرغبة في الإبلاغ وطلب التعاطف الوجداني.\*\*\*

**المجال الثالث: علم النفس مفسرا لبلاغة النص:**

حين يتشكل العمل الأدبي تنفتح حياته على مرحلة جديدة، هي مرحلة الوجود الفعلي، أو مرحلة الحياة الحقيقية: مرحلة الفعل. وهي تمثل مرحلة علاقته بالوجود، بمن أنشأه ثم صار متلقيا له، وبمن يتلقونه، فإذا هم يسهمون بشكل أو بآخر في كتابته وإنشائه. في هذه المرحلة يتدخل علم النفس كذلك، ويقدم تفسيره لما تتأسس به حياة الأدب: بلاغة النص.